إضاءات على مكانة المرأة في المجتمع العربي وفي فنون الأدب

Highlights on the status of women in Arab society And in the arts of literature

إعداد

د. فاطمة عبد العليم محمود أحمد

Dr. Fatima Abdel Alim Mahmoud Ahmed

أستاذ الأدب والنقد المساعد جامعة الجوف - كلية العلوم والآداب بالقريات

Doi: 10.33850/ajahs.2021.182286

الاستلام: ٧/ ٦/ ٢٠٢١ القبول : ٢٠/ ٦/ ٢٠٢١

أحمد ، فاطمة عبد العليم محمود (٢٠٢١). إضاءات على مكانة المرأة في المجتمع العربي وفي فنون الأدب . ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب. مج ٥، ع ١٩، ص ص ٤٩٧ – ٥٢٠.

إضاءات على مكانة المرأة في المجتمع العربي وفي فنون الأدب

مستخلص:

تهدف الدراسة إلى توضيح مكانة المرأة العربية بداية من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث ، في محاولة لإثبات المنزلة التي كانت تحظى بها المرأة العربية في بيتها ، وفي مجتمعها وعلى الساحة الأدبية ، بهدف تفنيد المزاعم التي ترى أن المرأة العربية لم تحظ بمكانة واضحة ومنزلة رفيعة إلا في العصر الحديث من خلال الحركة الإصلاحية في المجتمعات العربية في عصرها الحديث. وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع لدارسة مكانة المرأة على مر العصور الأدبية ،وانتظمت الدراسة في فصلين اثنين ، بالإضافة إلى مباحث ارتبطت بكل فصل . وتأتي أهمية الدراسة في الكشف عن علو مكانة المرأة العربية قديماً ، والتي -حاول أصحاب الرأي القائل بتأثر المرأة العربية بنظرتها الغربية والتأثر بها – التغاضي عنها وإغفالها.

Abstract:

This study aims at clarify the status of Arab women From the pre-Islamic era to the modern era, in an attempt to prove the status that the Arab woman enjoyed in her home, her society and on the literary scene, for the purpose of refuting the allegations that say Arab woman did not gain a clear and high position only in the modern era through the reform movement in Arab societies in its modern era. In this study, the researcher relies on a set of sources and references to study the status of women throughout the literary eras. The study is organized into two chapters and investigations related to each chapter.The importance of this study stems from revealing the high status of the Arab woman in the past, which from the critic's point of view say that the Arab woman is affected by her Western view and influenced by it - have tried to overlook and neglect her.

Key words: Pre-Islamic, Umayyad, Pre-Islamic,

مقـدمـــــــة

الحمد لله ،كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله أفضل من دعا إلى الله على بصيرة ،فهدى به الله الخلق إلى الحق ، وإلى صراط مستقيم .

وبعد :

فإن المجتمعات تتطلع دائما إلى التقدم والرقي والتغيير ، وأول ما ينعكس عليه ملامح هذا التغيير هي المرأة ، فمن خلال محاولتها لإثبات وجودها تعكس لنا ملامح التغيير التي يمر بها المجتمع.

لذا تصدرت قضية المرأة ومكانتها كثيراً من كتابات المفكرين ، وأقطاب الحركة النسائية ، من أمثال " قاسم أمين " و ملك حفني ناصف وغيرهما، و تعالت الصيحات التي تنادي بالنهوض بالمرأة حتى تتبوأ مكانة عليا في المجتمع ، ودار صراع طويل حول كيفية النهوض بالمرأة .

وهنا يثار تساؤل هل نهضة المرأة العربية تتحقق باتباع النموذج الغربي أم النموذج العربي ؟

وإجابة هذا السؤال تظهر من خلال هذا البحث الذي سوف تكون لنا فيه إضاءات على مكانة المرأة في المجتمع العربي ومكانتها في فنون الأدب .

وفي هذا البحث ستكون إضاءات على مكانة المرأة في مختلف العصور وفي شتى فنون الأدب ، (فلم تكن المرأة دائماً هذا الكائن المجهول عند العرب ، فالمطلع على التاريخ الإسلامي يلاحظ أن مؤرخي العرب منذ سنيهم الأولى درسوا المرأة حرة وأمة ، شاعرة ومغنية ونديمة وزاهدة ، كما درسوا خصائصها العرقية ، فبينوا ما امتازت به النساء على اختلاف أجناسهن من خصائص نفسية وخلقية وثقافية وجمالية ، ولم ينس المؤرخون إبراز أدوارهن السياسية والاجتماعية على مر العصور ، وهناك كثير من الرسائل والكتب في تراثنا الأدبي القديم على مر العصور تحدثت عن المرأة وعن أثرها في المجتمع ، وكذلك أثرها في الأدب، فأقدم من عُنى بأخبار المرأة كان " يونس الكاتب " ت ١٣٥ هـ صاحب كتاب " القيان " و" في الأغاني " الذي استعان به أبو الفرج في كتابه " الأغاني " ويحدثنا صاحب كتاب " الفهرست " عن مؤلفين أخرين ل"إسحاق الموصلي" ت ٢٣٦ هـ هما كتاب (القيان) و(قيان الحجاز) [١].

[١] ينظر الشاعرات من النساء – أعلام وطوائف – تأليف سليم التنير ص ٩: ١٠ دار الكتاب العربي – دمشق ط الأولى ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر مؤلفات الإمام "السيوطي" فله كتاب "المستظرف من أخبار الجواري" وله كتاب آخر يسمى "نزهة الجلساء في أشعار النساء "ولم يقتصر الأمر على هذه الكتب بل خصص كثيرمن المؤلفين للحديث عن المرأة جزءًا كبيراً من مؤلفاتهم مثل" ابن عبد ربه" و"الأصبهاني "و"ابن قيم الجوزية "وكثيراً من المؤلفات والأثار التي فقدت بمرور الزمن ،ولكن ما تبقى من هذه الأثار يعد خير شاهد على العناية بالمرأة مساهمتها في صنع تاريخ الأمة العربية.

مشكلة الدراسة :

الكشف عن مكانة المرأة العربية في الأدب عبر العصور بدءً من العصر الجاهلي وانتهاءً بالعصر الحديث .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من تتبع بعض الآثار الأدبية التي كشفت لنا عن مكانة المرأة العربية ،وتصويب الخلط والخطأ في أن المرأة العربية لم يكن لها مكانة ومنزلة عليا إلا في العصر الحديث ، ومعالجة ذلك من خلال عرض نماذج متعددة .

أهداف الدراسة :

١- محاولة تصويب النظرة تجاه مكانة المرأة في العصور السابقة

٢- عرض نماذج من الواقع النسائي لتوضيح الصورة الإيجابية لمكانة المرأة

أسئلة الدراسة :

١- ما الأسباب الكامنة حول المفاهيم المغلوطة تجاه مكانة المرأة

٢- ما هي نظرة العرب القدماء من المرأة

٣- ما هي نظرة الإسلام للمرأة

٤- ما موقف الكتاب المحدثين من المرأة

٥- ما أبرز النماذج النسوية التي دلت على مكانة المرأة عبر العصور المختلفة

الدراسات السابقة :

وقد سبقت هذا البحث دراسات ومؤلفات متنوعة في الحديث عن المرأة فكان بعضها يتسم بالاختصاص في الحديث عن هموم المرأة وبعض منها يهتم بدارسة الأدب القصصي والروائي وبعضها كان دراسات خاصة بشخصيات معينة ، وبعضها خاص بعصر محدد .

وكان من متطلبات هذا البحث أن تكون خطته كما يأتي: المقدمة : وقد تناولت فيها الأسباب التي دفعتني إلى اختيار الموضوع

التمهيد : وذكرت فيه خطة البحث.

الفصل الأول :وسأتحدث فيه عن مكانة المرأة من الجاهلي حتى العصر الأموي ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : مكانة المرأة في العصر الجاهلي .
المبحث الثاني : مكانة المرأة في عصر صدر الإسلام
المبحث الثالث: مكانة المرأة في العصر الأموي
الفصل الثاني : وعنوانه مكانة المرأة من العصر العباسي حتى العصر الحديث
المبحث الأول: مكانة المرأة في العصر العباسي
المبحث الثاني: مكانة المرأة في بلاد الأندلس
المبحث الثالث: مكانة المرأة في العصر الحديث
خاتمة : وبها بعض ما اشتمل عليه البحث من عناصر ونتائج وأذيل البحث بفهرس المصادر والمراجع

الفصل الأول

مكانة المرأة من العصر الجاهلي حتى العصر الأموي

المبحث الأول : مكانة المرأة في العصر الجاهلي

إذا أردنا أن نتحدث عن مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي نجد بعض النساء لهن منزلة ومكانة عليا ، وطائفة أخرى كن في منزلة دنيا ، تبعاً لانقسام النساء إلى نوعين : إماء وحرائر ، وقد حظيت الشريفات الحرائر بمكانة رفيعة في المجتمع وعلى الساحة الأدبية ، فنجد في ساحة الأدب العربي في العصر الجاهلي كانت " الخنساء " صاحبة المكانة العليا والتي شهد النابغة الذبياني بمكانتها على مرأي ومسمع من فحول الأدباء في سوق عكاظ حين قال لها " لولا أن أبا بصير الأعشى سبقك لقد أنك أشعر من بالسوق.

فقد حظيت الخنساء بهذا الحكم ممن ؟ من شاعر اختاره الشعراء المعاصرون له وارتضوه حكماً بين شعرائهم ، فلولا ثقتهم بصواب حكمه وسداد رأيه ما اختاروه لهذه المهمة الجليلة . هذا الحكم الأول الذي صدر بأفضلية "الخنساء " أما في عصر صدر الإسلام فقد حصلت " الخنساء" على وسام استحقاق من الطبقة الأولى حينما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم بشعرها وأصغى إليها واستزادها منه .

وقد وردت قصة عن عدي بن حاتم حينما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه فقال :" يا رسول الله إن فينا أشعر الناس ، وأسخى الناس ، وأفرس الناس ،فلما سأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يسميهم فأجاب :

أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر ، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد يعني أباه ، وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب .

فقال صلى الله عليه وسلم : ليس كما قلت يا عدي أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو وأما أسخى الناس فمحمد وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب ،فليس وراء هذا لشاعر أو شاعرة مطلب .

وينقضي عصر صدر الإسلام وتظل شهرة الخنساء باقية على مر العصور ، ففي العصر الأموي يروى أن عبد الملك بن مروان سأل بعض جلسائه أي نساء الجاهلية أشعر فأجابوا الخنساء.[٢]

ولاتزال روائعها تتناقلها الألسنة ويتداولها الكتّاب والدارسون إلى وقتنا هذا، وتلكم أبيات من رائعتها في رثاء أخيها صخر والتي تقول فيها :

أعينيَ جودا ولا تجمُدا **** ألا تبكيان لصخر الندي
ألا تبكيانِ الجريءَ الجميلَ **** ألا تبكيان الفتى السيِّدا
طويلَ النجادِ رفيعَ العمادِ **** ســـــــادَ عشيَرتَهُ أمرَدا
إذا القومُ مدوا بأيديهم *** إلى المجدِ مـــــــدّ إليهِ يدا [٣]

وتلقانا أيضا من النساء ذوات المكانة الأدبية في العصر الجاهلي " أمامة بنت الحارث " صاحبة تلك الوصية الشهيرة التي تدرس في كتب الأدب في المعاهد والجامعات إلى وقتنا الحالي ، لما تحمله من معانٍ وتوجيهات رشيدةٍ ، تهدف إلى استقرار الحياة الزوجية ، وإفشاء السعادة بين الزوجين.

وكما للمرأة – في العصر الجاهلي – أثرها في الساحة الأدبية كان لها أيضاً عظيم الأثر في الحياة الاجتماعية والسياسية ، فقد كانت شريكة الرجل في كل أحداث الحياة، فالمرأة كانت تخرج للحرب مع الرجال ، ليس للأهازيج الحماسية الضرب بالدفوف فقط، بل كانت تقوم بالسهر على راحة الفرسان ومداواة الجرحى والمشاركة في القتال أحيانا،ومما يدل على مكانة المرأة ودورها في ساحة الحرب أنها كانت تؤمن من يستجير بها (ففي يوم " عكاظ " وهو اليوم الرابع من أيام الفجار الآخر ضرب " مسعود بن معتب الثقفي " على امرأته " سبيعة بنت عبد شمس " خباءً ، وقال لها من دخله من قريش فهو آمن ، فجعلت توسع في خبائها ليتسع ، وقال لها لا تتجاوزي خباءك فأحفظها ، فلما انهزمت " قيس " دخلوا خبائها مستجيرين بها ، فأجار لها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت " قيس " بخبائها حتى كثروا جداً) [٤] ولم يقتصر دور المرأة العربية على تضميد الجراح وإثارة المحاربين ، بل كانت الهدف

---

[٢] ينظر كتاب الخنساء للدكتورة عائشة عبد الرحمن " بنت الشاطئ ص ٤١ – دار المسيرة - بيروت – لبنان ط الثانية ١٩٨٢ م

[٣] ديوان الخنساء - اعتنى به وشرحه حمدو طماس ص ٣١ - دار المعرفة - بيروت – لبنان

[٤] ينظر الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي د/ عبد الرحمن عفيف ص ٩٣: ٩٥ دار الأندلس للطباعة والنشر ط الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤
وينظر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج ٧٥/١٦ ، ج ٢٢ /٦٧

الذي يحارب الرجل من أجله ، وهي التي تذكي نار الحماسة وتشعل أوار البطولة فيه ،فقد كانت " عبلة بنت مالك العبسي " وراء فروسية " عنترة بن شداد " وذلك ظاهر من خلال قصتهما التي ذكرت في كثير من كتب الأدب ، وإن كان قد أحاط بهذه القصة كثير من المبالغة ،فقد كان عنترة في غير موضع من شعره يحاول إظهار مقدرته الحربية ، وملامح فروسيته ل"عبلة " ليثبت لها أنه جدير بحبها . ولنتأمل روائع الشعر الجاهلي لنقف على المكانة التي حظيت بها المرأة لدى شعراء العصر الجاهلي ، نجدهم في مقدمة روائهم يقفون على ديار المحبوبة وأطلالها ، ويذكرون أيام اللقاء والوصل ،

ويخلدون ذكراها ، ويتحدثون عن الحب والإقبال ، ويذكرون الصد والهجر مع كرههم له ،ويحاولون إنهاء هذا الصد حتى لو في هذا ما يسيء لهم أو يقلل من شأنهم ومكانتهم .فها هو ذا " النابغة الذبياني " يصف لنا محبوبته ويتحدث عن هجرها له فيقول :

فليت نعمى على الهجـران عاتبةً ** سقياً ورعياً لذاك العاتب الزاري
رأيت نعمى وأصحابي على عجل **والعيس للبين قد شدت بأكـــــوار

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت ** حينا وتوفيق أقدار لأقـدار(١). يصف الشاعر محبوبته في هذه القصيدة التي اقتطفنا منها هذه الأبيات بالجمال في الخلق والخُلق ، فقد بدت له حبيبته في لحظة وعلى عجالة ، فوهب لها مشاعره ، وأدرك من جمالها ما لم يدركه المتأمل في ساعات طوال، ولم يكن " النابغة " وحده هو الذي صور لنا مكانة المرأة من خلال شعره ، بل هناك كثير من الشعراء صوروا المرأة في أشعارهم ، وبينوا ما لها عندهم من مكانة ومنزلة ، ولم يكن الأمر مقصوراً على شاعر دون شاعر فجل الشعراء الجاهليين التزموا نهجاً واحدً وهو ذكر المرأة في مقدمة قصائدهم ، والحديث عن أيام الوصل والوداد ،وإن كان هناك حديث عن الحرب تحدثوا عن حماية المرأة ، والحفاظ عليها وحمايتها ، فهي منبع إلهامه ، وسر وحيه ، يقاتل ويمدح ويفاخر من أجلها ،ولم تكن الإشادة بالمرأة والحديث عنها مقصورة على مقدمات القصائد فقط من خلال الغزل والوقوف على الأطلال ، بل نجد للمرأة مكانة واضحة وصورة جلية في حكايات المحبين أو القصة الغرامية فكانت " حكايات المحبين والعشاق والقصص الغرامية – التي تعنى بالكشف عن العلاقة بين الرجل والمرأة ،

ونظرة كل منهما إلى الآخر- باب واسع من أبواب الأدب العربي نال من العناية والاهتمام ما جعل أحاديثه تبث في كل كتب الأدب وفي كثير من كتب التاريخ

والأخبار ، بل أن بعض الكتاب قد أفردوا هذا الباب بكتب خاصة حملت عنوان هذا الباب مثل كتاب " مصارع العشاق " ل" ابن السراج [٥]"

وكما كان للمرأة مكانة ومنزلة في حكايات العشاق وقصص المحبين نجد لها – أيضا- مكانة وأثراً في الأمثال التي يعدها كثيراً من النقاد بذرة من بذور القصة العربية القديمة ومن تلك الأمثال (قطعت جهيزة قول كل خطيب)و(أصله أن قوماً اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين قتل أحدهما من الآخر قتيلاً ، ويسألون أن يرضوا بالدية ، فبينما هم في ذلك إذ جاءت أمة يقال لها "جهيزة" فقالت : إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله فقالوا عند ذلك " قطعت جهيزة قول كل خطيب " أي قد استغني عن الخطب ،يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتي بها)[٦].

وهذا وغيره من الأثار الأدبية المتنوعة يدل على مكانة المرأة ومنزلتها الرفيعة في العصر الجاهلي لا يعني أن المرأة في بعض القبائل لم يكن لها تلك المكانة ، بل كانت تشعر بالذل والمهانة ، فليست كل نساء القبائل " الخنساء" ولا " سبيعة بنت عبد شمس بن مناف " ، بل نرى صورةً أخرى للمرأة المقهورة التي أنصفها الإسلام لمّا أشرقت شمسه على البشرية.[٧]

المبحث الثاني :مكانة المرأة في عصر صدر الإسلام

أشرقت شمس الإسلام على البشرية ، وارتفعت مكانة الإنسان وعلا شأنه حيث ﷺ أَتَّأَ في وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا [٨] ولقد كان للمرأة حظ وافرمن هذا التكريم فعناية الإسلام بالمرأة ورحمته بها تفوق الوصف ، فقد من الله عليها بالإسلام فكانت هذه المنة (رحمة كبيرة إذ انتشلها بالإسلام من وهدة الهوان والضعة والذل والوأد ..... ورفعها إلى علياء الأنوثة العزيزة المكرمة المصونة ... ولم يقتصر فضل الإسلام على المرأة المسلمة بنقلها هذه النقلة الهائلة ، من وهدة التخلف والذل والضياع ، إلى علياء التقدم والعزة والأمن والكفاية ،بل عني عناية بالغة بتكوين شخصيتها تكويناً

[٥] ديوان النابغة الذبياني ص ٧٥ ، ٢٠٢ ت – محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار المعارف بمصر

[٦] ينظر القصة العربية في العصر الجاهلي د . علي عبد الحليم محمود – ص٢٥١ وما بعدها - دار المعارف ط الثانية ١٩٧٩ م

[٧] مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني - ت محمد أبو الفضل إبراهيم
ج٢/٤٧٤ مطبعة عيسى البابي الحلبي

[٨] سورة الإسراء أية ٧٠

كاملاً شاملاً في كل جانب من جوانب شخصيتها الأسرية الفردية والأسرية والاجتماعية ، بحيث غدت إنساناً راقياً جديراً بالاستخلاف في الأرض) [٩]

لقد كان اهتمام الإسلام بالمرأة يفوق كل اهتمام ، فلم يقتصر على تكوين الشخصية فقط ، بل جعلها مكلفة بكل التشريعات والتكاليف ، فهي والرجل سواء إلا في التشريعات التي تخص الرجل دون المرأة ، والمرأة دون الرجل ،فقد

جعل الله – عز وجل - المرأة مساويةً للرجل في التشريعات ، فهي والرجل: سواء- في المسئولية – أمام الله فقال –عز من قائل أَلَّا إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [١٠]

وقد بين رسول الله - ﷺ - مسئولية المرأة في حديثه الذي رواه ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : (سمعت رسول الله - ﷺ- يقول : كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله ومسئولٌ عن رعيه ، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعيتها ، والخادم في مال سيده ومسئولٌ عن رعيته ، فكلكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيته).(٢) وهكذا فقد سبق الإسلام كل منظمات حقوق الإنسان والداعين إلى المساواة بين الرجل والمرأة في هذا المضمار. وخير شاهد على تلك المكانة التي بلغتها المرأة المسلمة أم المؤمنين السيدة " عائشة " - رضي الله عنها – فقد روت عن النبي - ﷺ - كثيراً من الأحاديث وروى عنها كبار الرواة الثقات ، ولم يكن علمها مقصوراً على رواية الحديث فقد (كان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض ، وقال " عطاء بن أبي رباح " كانت " عائشة " من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا – في العامة – وقال " عروة " : ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من "عائشة ") [١١].

ولم تكن أم المؤمنين " عائشة " – رضي الله عنها – وحدها ذات الأثر في المجتمع المسلم ، فقد كان هناك كثير من الصحابيات الجليلات من كانت لها من الأثر والمكانة في المجتمع المسلم ما هو جدير بالذكر مثل ذات النطاقين " أسماء بنت أبي بكر الصديق " و" نسيبة بنت كعب " – رضي الله عنهما – (فبعد ما جاء الإسلام تغير واقع المرأة ... ولقد ضمنت تقاليد المجتمع الإسلامي للمرأة حقها ، وزودتها بالجرأة

---

[٩] ينظر كتاب شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة - تأليف د. محمد علي الهاشمي ص ٩ – وكالة المطبوعات والبحث العلمي – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية - ط الأولى ١٤٢٥ هـ

[١٠] سورة الأحزاب أية ٣٥

[١١] سنن الترمذي ت – أحمد شاكر – فؤاد عبد الباقي – عبد القادر عرفان - ضبط وتصحيح صدقي محمد جميل ج ٣ /٢٦٩

والشجاعة في نطاق من الحق ، وفي سياج من العفة وعدم التبرج ... وظهرت فئة من النساء العربيات ممن اتصفن بالبلاغة في الحوار ، والجرأة في الإجابة ، والبراعة في الجدل).[١٢] وعلى رأسهن " أسماء بنت يزيد الأنصارية " خطيبة النساء.

ووُجِدتْ للمرأة في القرآن الكريم صور متعددة فقد صورها بنتاً وزوجة وأختاً ، صورها زوجة مؤمنة عابدة كما هي امرأة [فرعون] ،وصورها بنتاً حيية كما في صورة ابنتي [شعيب] عليه السلام

وكما وُجِدتْ صور للمرأة - في القرآن الكريم [١٣]– توضح مكانتها ومنزلتها الرفيعة نجد لها كذلك صوراً في القصص النبوي ، فإن (القصة النبوية تعرض لنا مواقف للمرأة تثبت فيها أن المرأة قادرة على أن تتحمل المسئولية ، وأن تثبت وجودها في أصعب الظروف

وأن تتمسك بمبادئها مهما كلفها ذلك من ثمن حتى لو كان هذا الثمن حياتها .إن أم " إسماعيل "- عليه السلام – يتركها " إبراهيم " – عليه السلام – مع طفل صغير لا حول له ولا قوة في واد غير ذي زرع ، فتتقبل الأمر الواقع من غير جزع ولا خوف ثقة في الله واطمئنانا إليه ، وحين عطش رضيعها سعت في حيوية ونشاط يعجز عنه بعض الرجال ، تبحث عن الماء في أرجاء الوادي

وفي ظروف جبلية صعبة دون أن تمل تكرار هذا السعي ، وحين نزل الجرهميون عندها بعد موافقتها ، كانت تقبل ذلك من مركز القوة ، فهي تسمح لهم بالنزول ، وتملي عليهم شروطها بألا يكون لهم حق التصرف في الماء حتى لا يستبدوا) [١٤].

هذه الصورة وغيرها توضح لنا ما تمتعت به المرأة من مكانة في عصر صدر الإسلام ، وهذه المكانة قد وصلت إليها بفضل تشريعاته السامية "

فقد منح الإسلام المرأة حقوقاً لم تُمنحها قبل الإسلام وبعده ،وحافظ على كرامتها وشرفها ، وعاملها معاملة كلها إجلال واحترام ، فالمرأة المسلمة قد أعطيت من الحقوق ما لم تعطه المرأة الفرعونية واليونانية والرومانية والفارسية قديماً ، والمرأة الأوربية والأمريكية حديثاً ،يقول المرحوم الإمام الشيخ " محمد عبده " (هذه الدرجة التي رفع الله النساء إليها ، لم يرفعهن إليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع ، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده ، وهذه الأمم الأوربية التي كان من

---

[١٢] أخبار النساء المسمى الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لأديبة – زينب فواز العاملي ص ٢٨٣ – ط دار ابن خلدون .

[١٣] ينظر كتاب نثر المرأة من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ج/٤٠ دراسة وجمع وتحقيق د. عبد الحي بن علي سيد أحمد الحوسني - المجمع الثقافي - أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة - ط ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

[١٤] ينظر صحيح البخاري بشرح الكرماني ص ١٩ : ٢٢ /ج١٤ - دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط الثالثة – ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

تقدمها في الحضارة أن بالغت في احترام النساء وتكريمهن ، وعنيت بتربيتهن وتعليمهن الفنون والعلوم لا تزال دون
هذه الدرجة التي رفع الإسلام النساء إليها ، ولا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف من حق التصرف في مالها بدون إذن زوجها ،وغير ذلك من الحقوق التي منحتها إياها الشريعة الإسلامية من نحو ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن ، وقد كانت النساء في [أوربا]منذ أكثر من خمسين سنة بمنزلة الأرقاء في كل شيء ، كما كن في عهد الجاهلية عند العرب بل أسوأ حالاً وقد صار هؤلاء الإفرنج الذين قصرت مدنيتهم عن شريعتنا في إعلاء شأن النساء يفخرون علينا ، بل يرموننا بالجهل في معاملة النساء ، ويزعم الجاهلون منهم أن ما نحن عليه هو أثر ديننا).[١٥]

المبحث الثالث : مكانة المرأة في العصر الأموي

مضى العصر الإسلامي الأول وأعقبه العصر الأموي وتظل مكانة المرأة ثابتة راسخة ، فقد ظهر على الساحة الأدبية السيدة " سكينة بنت الحسين " – رضي الله عنها – ومجلسها الأدبي معروف ، فكان يفد إليه كثير من الشعراء تسمع أشعارهم وتفاضل بينهم ، وقصة نقدها لشعر كل من " جرير " و" الفرزدق " و " كثير عزة " و غيرهم " مشهورة ومنثورة في كثير من كتب الأدب ، هي خير شاهد على سعة أفقها ودرايتها بنقد الشعر. وكان أيضا من ذوات المكانة في الميدان الأدبي الشاعرة " ليلى الأخيلية " فقد كان لها مكانة عليا في المجتمع وأخبارها مع الخلفاء والأمراء موجودة في كتب التراجم والسير والمطلع على ديوانها ، يدرك أنها من أشعر النساء .
ولا يفوتنا في هذا المقام أن نلقي الضوء على خطيبة اتصفت بالبلاغة في الحوار والفصاحة والجرأة ، وشدة البراعة في الجدل والحوار إنها " أم الخير البارقية " وقد ظهرت بلاغتها وفصاحتها عندما حاورها الخليفة " معاوية بن أبي سفيان " - رضي الله عنه - فجادلته ولم تخش بطشه ، وهو يعلم أنها كانت تناصر " علي ابن أبي طالب – كرم الله وجهه – وقد ذكرها بخطبتها التي تحث الناس فيها على الثبات في صف علي – رضي الله عنه والتي تقول فيها :(أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، إن الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبل ورفع العلم ، ولم يدعكم في عمياء مدلهمة ، فأين تريدون -رحمكم الله – أ فراراً عن أمير المؤمنين ؟ أم فراراً من الزحف ؟ أم رغبة عن الإسلام ؟ أم ارتداداً عن الحق .... هلموا - رحمكم الله – إلى الإمام العادل والرضي النقي ....إلخ) [١٦]

---

[١٥] مكانة المرأة في الإسلام - الأستاذ محمد عطية الإبراشي - ص ٢٩ :٣٠ نقلا عن تفسير المنار للإمام محمد عبده
ينظر تفسير القرآن الكريم المسمى تفسير المنار للأستاذ الإمام محمد عبده – تأليف السيد محمد رشيد رضا – المجلد الأول ج٢/٢٩٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٩٧٢ م
[١٦] ينظر كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٥٧:

(١) هذه مقتطفات من خطبتها الطويلة البليغة ذات الأسلوب الآخذ المؤثر،وكان أيضا من الشواعر اللاتي حظين بمكانة في الساحة الأدبية " ليلى الأخيلية" فقد (كانت لليلى مكانة لائقة في مجتمعها إذ ذكرت لنا كتب التراجم والسير والأدب نتفاً كثيرة عن أخبارها مع خلفاء عصرها وامرائه ، وخاصة "معاوية بن أبي سفيان " و" مروان بن الحكم " و" عبد الملك بن مروان " و"الحجاج " ... وكانت من أشعر النساء ، لا يقدم عليها في الشعر غير "الخنساء").[١٧] ونجد مكانة المرأة ظاهرة وجلية في قصص العشاق النثرية ومنها قصة " عروة " و" عفراء " فنجد رواة هذه القصص يتحدثون عن عفراء فيصفونها " محبة ووفية ولكنها شأنها كشأن العربية ، تفصح عن عواطفها في حرص وحذر ، فلا تظهر القصة عواطفها إلا حين تبلغ المأساة ذروتها ، أو حين يبلغها نبأ وفاة عروة ، تستأذن من زوجها ، وتقيم مأتماً وتظل تندبه ثلاثاً ، ثم تلحق به في اليوم الرابع).(٢)وهناك كثير من هذه القصص غير قصة " عروة " و" عفراء " وكما كان للمرأة مكانة في قصص العشاق النثرية كان لها أيضا نفس المكانة في الشعر، فقد كان لها أثر كبير في إثراء شعر الغزل في العصر الأموي وخاصة في بيئة الحجاز

الفصل الثاني

المبحث الأول: مكانة المرأة في العصر العباسي

أطل على البلاد العربية ،و المجتمع العربي العصر العباسي وما تزال المرأة محتفظةً بمكانتها ، فكان من شواعر هذا العصر " علية بنت المهدي " ،أخت أمير المؤمنين " هارون الرشيد " (كانت علية من أحسن النساء ،وأظرفهن وأعقلهن ،ذات صيانة وأدب بارع ، تقول الشعر الجيد ، وتصوغ فيه الألحان الحسنة ، ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء ، وكان أخوها الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها).[١٨]

وكان منهن أيضاً من اشتهرن بالنزعة الصوفية فقد (شهد العصر العباسي مولد حركة التصوف النسائية ، ففيه ظهرت "رابعة العدوية " و"ميمونة "فإذا كان شعر الغزل قد صور المرأة في حبها الإنسان حينما تعشق وتحب إنساناً مثلها ، فغن شعرها الصوفي يصور حبها الإلهي حينما تتوجه بقلبها ورحها إلى خالقها ،ولما كان الغزل الإنساني يرسم صورة المرأة في إقبالها على الدنيا وتمتعها بما فيها ونشدانها النعيم والسعادة

---

[١٧] ينظر ديوان ليلى الأخيلية – تحقيق وشرح د. واضح الصمد ص ٩:١٠ دار صادر بيروت - ط الأولى ١٩٩٨ م

[١٨] قصص العشاق النثرية في العصر الأموي تأليف د. عبد الحميد إبراهيم ص ٣٦٨ : ٣٦٩ - ط الأولى ١٩٧٢ م

بجوار الرجل ، فإن غزلها الصوفي يعطينا فكرة عن المرأة التي زهدت الدنيا وباعتها ، ووجـدت النعيم والخلود في الحياة الباقية) . (٢) والمطلع على شعر رابعة يدرك أن سر جماله وسحره نابع من توجهها به إلى الله – سبحانه وتعالى – ومنه قولها :

يا سروري ومنيتـــي وعمادي *** وأنيسي وعدتـــــي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائـــي *** أنت لي مؤنس وشوقك زادي
أنت لولاك يا حياتي وأنســـي *** ما تشتت في فسيح البـــــلاد
كم بدت منة ، وكم لك عنـدي *** من عطاء ونعمـــــة وأيـــاد
حبك الآن بغيتي ونعيمـــــي *** وجلاء لعين قلبـــــي الصادي
ليس لي عنك يا حبيـب براح *** أنت منـــي مكمن الفـــــؤاد

ولم يكن الاشتغال بالأدب في العصر العباسي مقصوراً على الحرائر بل شاركهن في ذلك الإماء والقيان فقد (كان هناك كثير من القيان الشاعرات اللواتي غزون دور الخلفاء وغيرها من مجالس القوم بما عرف لهن من جميل الشعر ، وجيد النظم ، فجلسن مع الشعراء يقارعنهم ويبارزنهم ، ويدخلن معهم في شتى أنواع النقاش فيما يمت إلى الشعر والأدب بصلة ، وإذا بنا أمام فيض من الجواري الشاعرات اللواتي حفظت لهن كتب التراث الشعر الجميل ، والقول العزب اللين الزاهي ، حتى إذا ما أردنا استعراض أسمائهن ، لوجدنا من الصعوبة ما يحول دون ذلك نظراً لعددهن الوفير ... فمنهن " بنان " جارية " المتوكل " و" بدعة الكبيرة " جارية " غريب " مولاة " المأمون " ... ومنهن "تيماء "جارية " أبي العباس بن خازم النهشلي " ... ، و" حسناء " جارية " يحيى بن خالد البرمكي " ، ومنهن " فضل اليمانية " جارية " المتوكل ").[١٩]

ولم تقف مكانة الجواري عند حد نبوغهن في الأدب ، بل ارتفعت مكانتهن وأصبحن يتدخلن في أمور الحكم ، وأصبحن ذوات نفوذ ومنهن (" خيزران " جارية " المهدي " وقد أعتقها لما رأي فيها من جمال وذكاء وتزوجها ، فصارت صاحبة الأمر والنهي ، لا يجد "المهدي " في طاعتها مصرفاً ، .... ومنهن "زبيدة " زوجة "هارون الرشيد "، وقد لعبت دوراَ مهماَ في صرف ولاية العهد لابنها " الأمين " ، ومنهن

[١٩] رابعة العدوية إمام العاشقين والمحزونين - د. عبد المنعم الحفني ص ٨٣ دار الرشاد١

"ذات الخال " وهي جارية الرشيد .هكذا كانت الجواري يتدخلن في أمور الحكم ، ويؤثرن في شئون الدولة تأثيراً خطيراً).[٢٠]
وهكذا نجد أن المرأة في العصر العباسي قد بلغت من المكانة ما جعلها تصبح صاحبة الأمر والنهي في أعظم شئون الدولة وأمور الحكم ، فأي مكانة تصل لها المرأة بعد ذلك !!

المبحث الثاني (مكانة المرأة في بلاد الأندلس)

لقد حظيت المرأة الأندلسية – أيضاً– بمكانة مرموقة في شتى الميادين ، وخاصة في ميدان العلم والثقافة ،فقد كان لها مساهمة فعالة في صنع الثقافة الأندلسية ، وتزخر كتب الأدب والتاريخ بأسماء نساء عديدات لمعن في كل مجالات العلم والأدب فـ (في الطب اشتهرت أخت " الحفيد بن زهر" وابنتها ، وقد نوه صاحب كتاب " طبقات الأطباء " باقتدارهما ولا سيما في معالجة الأمراض النسائية ، وكان " المنصور بن أبي عامر" لا يدعو أحداً لمعالجة أهله أما المعلمات فكثيرات .. وتذكر لنا المصادر أنه كان في الأندلس ستون ألف حافظة للقرآن الكريم ، ترفع كل واحدة منهن قنديلاً فوق باب بيتها إشارة إلى أن هناك حافظة ، وتمييزاً لها من غيرها ، وإضافة إلى حفظ القرآن الكريم تحدثت المصادر عن راويات ثقات للحديث ، منهن " غالية بنت محمد " والمدعوة " فاطمة " ، غير أن أكثر أسهمت به المرأة الأندلسية كان في مجال الأدب واللغة ، ربما كانت مساهمتها في هذا المجال أبرز من مساهمة شقيقتها المشرقية ، ويروي بعض المؤرخين أنه كان في الأندلس ستون ألفا من الشاعرات ، وكان أكثرهن في "غرناطة " وكن يعرفن بالعربيات ...إشارة إلى نهجهن نهج العرب في النظم والتزامهن الفصاحة في المعنى ، وقد تولت بعض النساء مهام الكاتبة للخلفاء فكانت" لبنى "كاتبة للخليفة "الحكم بن عبد الرحمن" وهي نحوية شاعرة بصيرة بالحساب وعلم العروض والخط ، ... فلما كانت دولة المرابطين عرف المجتمع نساء لعبت أدواراً أخطر في مجال الحكم والسياسة ، وبرزت في الحياة العامة متمتعة بحرية ومساواة لم تكن مألوفة لدي الأندلسيين من قبل ... فقد كانت المرأة في قبائل المرابطين نداً للرجل).[٢١] ونكتفي بذكر أشهر شواعر الأندلس " ولادة بنت المستكفي "

---

[٢٠] ينظر الأندية الأدبية في العصر العباسي في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري ص ١٤٧ وما بعدها - تأليف / علي محمد هاشم – دار الآفاق الجديدة بيروت – ط الأولي ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(١) [٢١] ينظر الشاعرات من النساء – سليم التنير ص ٣٩ وما بعدها

فقد (كانت واحدة زمانها ، المشار إليها في أوانها ، حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة ،أديبة شاعرة
، جزلة القول حسنة الشعر،... كانت تناضل الشعراء وتجادل الأدباء ... كانت نهاية في الأدب والظرف ...كان مجلسها في قرطبة منتدى لأحرار المصر ، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها ، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على سهولة حجاجها ... وقيل إنها بالمغرب مثل علية ابنة المدي العباسي بالشرق).[٢٢]

ومن الشواعر المشهورات في بلاد الأندلس " حسانة التميمية وهي (حسانة بنت أبي الحسين الشاعر ، كانت من أهل إلبيرة ، وقد تأدبت على أبيها الذي كان أيضا من الشعراء ، ... وهي أولى الشواعر الأندلسيات ، وأسبقهن إلى قول الشعر ، وشعرها مزيج من الرثاء والشكوى والمدح وطلب العون ، وهو على جانب كبير من النضج الفني).[٢٣] ومنهن أيضا " عائشة القرطبية " (وهي أديبة شاعرة ذات فصاحة وبلاغة ، ولم يكن من يعدلها في زمانها من حرائر الأندلس علماً وفهماً وأدباً وشعراً وفصاحة ، كانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة ، كانت حسنة الخط تكتب المصاحف ، وعنيت بجمع الكتب .... ومنهن أيضا " حمدة بنت زياد " ويقال " حمدونة بنت زياد بن تقي الموفي " ، من قرية بادي من أعمال وادي آش ، كان أبوها زياد مؤدباً ، وكانت أديبة نبيلة شاعرة ، ذات جمال ومال مع العفاف والصون ،
والظرف والحسن وسرعة الخاطر بالشعر ، وهي من أهل غرناطة ، ووفاتها في مراكش سنة ٥٨٦ هـ ، نعتها " ابن بشكوال " بأستاذة وقتها.كانت تعلم النساء في دار المنصور أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكانت لها معه أخبار).[٢٤]

---

[٢٢] ينظر الشاعرات من النساء – أعلام وطوائف ص ٥٤ وما بعدها

[٢٣] راجع أخبار النساء المسمى الدر المنثور في طبقات ربات الخدور – زينب فواز ص ٥٤٥

[٢٤] ينظرا لأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة د. أحمد هيكل ص ١٠٧ وما بعدها – دار المعارف - ط التاسعة

المبحث الثالث : مكانة المرأة في العصر الحديث

قبل أن نستطرق في التحدث عن مكانة المرأة في العصر الحديث ستكون لي إضاءة سريعة على مكانة المرأة في عصر الدول المتتابعة ، الدول المتتابعة ففي هذا العصر قد وصلت المرأة من المكانة أن تسوس وتحكم دولة وهي " شجرة الدر " حكمت مصر بعد موت زوجها السلطان "نجم الدين أيوب " فقد " اجتمع رأي المماليك علي تولية " شجرة الدر" الملك بعد" توران شاه" وكانت جارية تركية اشتراها السلطان "نجم الدين أيوب " وأعتقها وتزوجها ، وكانت راجحة العقل حسنة السيرة جيدة التدبير ، فاتفق المماليك على أن تلي شئون السلطنة).[٢٥] فإذا ما وصلنا إلى بداية العصر الحديث وخاصة الحقبة الزمنية التي وقع المجتمع العربي فيها تحت وطأة الاستعمار نجد أن مكانة المرأة اهتزت فقد كان (للمرأة المسلمة مكانة سامية في العصور الإسلامية الأولى ،عصور العظمة في الإسلام ... وقد وقف التقدم وعدنا إلى القهقرى في العصور الاستعمارية المظلمة فرجعت المرأة إلى الوراء ... فكانت المرأة منكودة الحظ ، تعسة الجد ، مهملة في التربية والتعليم ، مقيدة بالأغلال التي تعوق حركتها الحرة).[٢٦]

ولم يكن هذا الحال مقصوراً على المرأة فقط ، بل حال المجتمع بأكمله ولكنه لم يدم طويلاً ، فلم يستمر هذا الجمود والضعف (فمنذ نهاية القرن التاسع عشر خاصة بعد عودة المبتعثين المصريين من فرنسا ،- وعلى رأسهم " رفاعة الطهطاوي " - ووعيهم بالفارق الشاسع بين الوضع الاجتماعي للمرأة المصرية ،مقارنة بالوضع الاجتماعي للمرأة الفرنسية والأوربية ،بدأ هؤلاء المفكرون ينادون بتحرير المرأة وبحقها في التعليم ، فأخذ الإمام الشيخ " محمد عبده "على عاتقه المناداة بحق تعليم الفتيات الصغيرات ، وإرسالهن إلى المدارس الابتدائية لتحصيل التعليم أسوة بالصبيان ،وسرعان ما وجدت حركته صدى لدى كبارات رجال الأمة المصرية في ذلك العهد ابتداءً بالزعيم الوطني " سعد زغلول " ومروراً بكبار

---

[٢٥] تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات (مصر) - د . شوقي ضيف ص ٣٣ – دار المعارف ط الرابعة .

[٢٦] ينظر مكانة المرأة في الإسلام - محمد عطية الإبراشي ص ١٤٩ :١٥٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢٠٠٧ م

المفكرين ورجال الأدب والقانون أمثال " لطفي السيد " و " طه حسين " و" قاسم أمين)[٢٧])

ومما سبق يتضح لنا أن الاهتمام بالمرأة في بدايات العصر الحديث لم يكن مقصوراً على طائفة معينة من المثقفين ، بل كانت محط اهتمامهم جميع رجال الفكر ، ولكن اهتمام الأدباء كان ملحوظاً وتعالوا بنا نفتش عن صورة المرأة في دواوين الشعر الحديث، فلا يكاد يخلو ديوان من قصيدة يتحدث فيها صاحبه عن المرأة ونظرته لها، فعلى سبيل المثال الشاعر " علي محمود طه " في قصيدته المشهورة " حواء " يتحدث عن المرأة فيقول :

أأبغض حـــــــواء وهي التي *** عرفت الحنـــــان لها،والرضى
وباع بها آدم خلـــــــــده **** ولو لم يكن لتمنى لها القضـــــا
ورِثتُ هواها فرمت الحيـاة ***** وحبـب لـي العالم المبغضـــا
أراها على الأرض طيف النعيم**** وحلم الفراديس فيـما مضـــى
كانت حياتي محض اتبـــاعٍ **** فصارت طرائف من فنهـــــــا
وكان شبابـي صمت القفارً **** ورجع الهـواتف من جنهـــــا
فعادت ليالي الصبا والهـوى **** أرق المقاطـع فـي لحنهـــا [٢٨].

لم يكن للمرأة أثر في الإبداع الشعري فقط بل في كافة فنون الأدب من مسرحية ومقالة وقصة، فقد اهتم كتاب المسرح بتصوير المرأة في مسرحياتهم والحديث عن مكانتها ، فرسم لها " أحمد شوقي " صوراً متنوعة في مسرحياته الشعرية ومنها على سبيل المثال " الست هدى " ، ونجد المبدع " توفيق الحكيم" يهتم بالحديث المرأة في مسرحياته ويرسم لها صوراً مختلفة ويتضح لنا (أن اهتمام الحكيم بالمرأة ومشاكلها وقضاياها ونوازعها في مسرحه يدل دلالة قاطعة على تقديره لها ولدورها في الحياة الاجتماعية والسياسية، وفي تحقيق التقدم الحضاري في شتى صوره لها ، ففي الفترة المتأخرة من حياة " الحكيم " أي بعد زواجه عام ١٩٤٦ م تراه يعبر عن رأيه بأن مصر الحديثة لن تحقق ما تصبو إليه من نهضة حضارية أو تقدم ثقافي ما لم تتقدم المرأة لحمل مسئولياتها الجديدة ، وتبادر بمواءمة حياتها وسلوكها للقيم الجديدة ، ففي كتابه (حماري الفيلسوف)على سبيل المثال يقول " الحكيم " : " إن نهضة مصر يجب أن تبدأ من القرية ولا أمل في تقدم القرية المصرية ما لم تغير المرأة الريفية من

---

[٢٧] المرأة في أدب نجيب محفوظ (مظاهر تطور المرأة والمجتمع في مصر المعاصرة من خلال روايات نجيب محفوظ ١٩٤٥ -١٩٦٧) تأليف د. فوزية العشماوي ص ١١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢٠٠٥ م .

[٢٨] ديوان الملاح التائه – علي محمود طه ص ٤٤٥ دار العودة بيروت ط ١٩٧٢ م

أسلوب حياتها الحالي ونظرتها للأمور ، ينبغي أن تتحلى المرأة القروية بنظرة جمالية ... هذه النظرة الجمالية في المرأة المصرية بالقرى كفيلة أن تحيل الريف المصري ... إلى حدائق فيحاء ومزارع وفيرة العطاء ، ومصانع كبيرة ومستشفيات ومدارس تخرج أجيالاً تقدر الجمال ، وتسعى إلى تحقيقه في كل شيء.

خلاصة القول : إن المرأة المصرية ينبغي أن تلعب الدور نفسه الذي لعبته –

ولا تزال – المرأة الأوربية في قرون النهضة ، فتكون مصدراً للدفء والجمال في المنزل أولاً ، ثم في أي مواقع العمل بعد ذلك).(١)فـ " الحكيم " يرى أن تحاول المرأة المصرية محاكاة نظيرتها الأوربية حتى تصل إلى الرقي والتقدم ، ولم يكن وحده من نادى بهذا الأمر بل نادي به غير واحد من المصلحين في بداية العصر الحديث ، ،وحاولوا أن يرتقوا بالمرأة والنهوض بمكانتها ولكن بدون تقليد أعمى للمرأة الغربية.

ومن مظاهر الاهتمام بمكانة المرأة في العصر الحديث بيان تواجد المرأة على الساحة الأدبية في بدايات هذا العصر (فهناك من الكتّاب من رأى أن خلو بعض الأجناس الأدبية من الأثر النسوي ، وخاصة فن القصة يعد من عوامل الضعف ، وعلى رأس هؤلاء الدكتور " محمد حسين هيكل " حينما تكلم عن أدب القصة والرواية وسبب ضعفه في الآداب العربية ، وجعل من تلك الأسباب عدم توفر الجنس النسوي ، وقد ذكر أثر المرأة ووحيها وإلهامها في تجديد نفس الكاتب ، وصقل فنه وإذكاء خياله من عميق الأثر ، وتحدث أيضا عن أثر المرأة الأوربية في عصر النهضة).

وهنا يثار تساؤل هل تحدث الدكتور " هيكل " عن المرأة الملهمة ، والمشجعة على الكتابة ، أم تحدث المبدعة التي لها ما للرجل من القدرات الإبداعية ، والحق في الكتابة ؟ بعد " زينب " بحوالي ثماني سنوات روايته " ثريا " كما لو كان يريد أن يؤكد الدلالة الأنثوية للمرأة الجديدة ، التي أومأت إليها "زينب

---

(١) ينظر صورة المرأة في مسرح توفيق الحكيم د. عبد اللطيف محمد السيد الحديدي - ص ٧١: ٩٥ دار السعادة للطباعة – القاهرة – ط الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(٢) راجع مصادر نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر – د . إبراهيم الهواري ص ٢١:٢٢ - دار المعارف ط الأولى ١٩٧

" والتي أصبحت عنصرا فعالاً في المجتمع بعد ثورة ١٩١٩ م ، وما أكدته هذه الثورة من قيم تحررية ... وتوالت بعد ذلك الروايات التي تهتم بالمرأة).[٢٩] لقد تحدث عن الملهمة فهي الصورة التي كانت أكثر ظهوراً للمرأة في حينه ، أما الصورة الأخرى فكانت نادرة ، وقد برهن الدكتور" هيكل " على اهتمامه بالمرأة في مجال القصة فكانت ورواية " زينب " فهي من أولى الروايات التي فتحت المجال للاهتمام بالمرأة المصرية ، والمرأة الريفية بصفة خاصة ،وتوالت بعد رواية " زينب " الروايات والقصص التي تقدم الشخصيات النسائية وتعرض لحل مشاكلها ومعالجة قضاياها (فقد شجعت محاولة "هيكل " والاستجابة الهادئة لها غيره على المضي خطوة أبعد ، فنشر " عيسى عبيد " هذا عن اهتمام الكتاب من الرجال بالمرأة في أدبهم القصصي ، فماذا عن الأديبات ؟ هل كان اهتمامهن بالمرأة بالقدر نفسه أم اختلف التناول ، والطرح لقضايا المرأة ؟، أم أنها حاولت أن تبرز مكانتها وتجعل لها النصيب الأكبرفي كتاباتها ؟ (فمنذ خرجت المرأة العربية من أسوار عالم الحريم، وأخذت تشارك الرجل في بناء المجتمع وقيادته ، ونحن نجد للمرأة العربية فناً قصصياً وروائياً متميزاً بالحساسية في التعبير عن همومها ومشاعرها وتطلعاتها وأشواقها ، كما انعكست صورة الحياة الاجتماعية الجديدة للمرأة العربية وتطوراتها الحضارية على صفحات الإبداع القصصي والروائي النسائي ، فإننا نجد كثيراً من القصص والروايات التي عبرت برؤى وأشكال مختلفة ، ومتنوعة عن قضايا المرأة العربية ، الاجتماعية ،والنفسية والبيولوجية ، والحضارية).[٣٠]

وتتضح أيضا الإجابة عن الأسئلة السابقة من خلال التصفح للنتاج الأدبي والقصص لرائدات الأديبات العربيات في بداية العصر الحديث فمنهن من حاولت الربط بين قضايا المرأة وهمومها ، وبين الأحداث التي تعايشها مبينة أثرها على المرأة ومنهن "بنت الشاطئ " الدكتورة " عائشة عبد الرحمن "فهي (واحدة من رائدات جيل الانقلاب الاجتماعي في مصر في نهضتها الحديثة ، عانت في نهضتها الأولى من قهر الرجل لجنس وتسلطه على المرأة ، وأحست وجدانياً وفكرياً بضرورة الدفاع عن قضية المرأة .... لذتك نجدها أقامت قصصها – التي استوحتها من البيئة الريفية والبيئة الساحلية – على معالجة قضايا المرأة كقضايا اجتماعية).(١) ولم تكن " بنت الشاطئ " وحدها هي التي اهتمت بقضايا المرأة وهمومها ومحاولة اثبات مكانتها في

---

[٢٩] زمن الرواية - د جابر عصفور ص ١١١ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ١٩٩٩ م ٩ م

[٣٠] ينظر هموم المرأة العربية في القصة والرواية – د. أحمد محمد عطية – ص٥: ٧ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط ١٩٩٢ م

المجتمع العربي الحديث من خلال كتاباتها ، بل شاركتها في هذا الاهتمام كثير من الأديبات فالمطلع على كتابات "جاذبية صدقي " يجدها – في أغلب الأحيان – تحاول معالجة قضايا المرأة من خلال تصوير أحلامها، ونوازعها في مراحل حياتها المختلفة ، وسلكت الطريق نفسه، وأهتمت بدراسة المرأة العربية وقضاياها كاتبة أخرى هي " صوفي عبدالله" فكل من الكتابات الثلاث كانت نظرتها ، نظرة معالجة للقضايا العامة التي تؤثر على شخصية المرأة من منطلق ارتباطها بالظروف المحيطة بها ، ومعايشتها لها ، وتوالت بعد ذلك الكتابات التي تهتم بقضايا المرأة وأهمية دورها في الحياة .[٣١]

الخاتمة

وفي الخاتمة ، أرجو أن أكون قد وفقت في تحقيق الغرض الذي قصدته من وراء هذا البحث الذي كان الهدف من تقديمه إلى المكتبة العربية والإسلامية أن أبين أن مكانة المرأة الاجتماعية والأدبية لم تكن وليدة العصر الحديث ، فقد كانت شريكة الرجال في الفضل والمنزلة السامية منذ العصر الجاهلي فقد كن قائدات في قومهن ، ورائدات في فنون الأدب وناقدات كان لهن سهم وافر في مجال الأدب ، وكانت منهن نماذج تحتذى على مدار التاريخ العربي

فقد كانت مكانة المرأة ظاهرة وواضحة بداية من العصر الجاهلي ، وقد بلغت مكانتها أنها كانت تجير الهارب ، وكان للمرأة في الإسلام مكانة تفوق مكانتها في الجاهلية ، على النقيض من الأقوال المغرضة التي تحط من قدر المرأة ومكانتها في العصور السابقة ، وقد كان من أهداف البحث إبطال هذه الأقوال بالأدلة الموثوق بها من مصادر التراث

وقد سبق هذا البحث دراسات متعددة عن المرأة بعض عام جداً وبعضها خاص جداً ، بعضها دراسات اجتماعية ، وبعضها يشتمل على نماذج فقط ولكني في هذا البحث حاولت المزج بين كل هذه الاتجاهات

[٣١] ينظر اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر - د. السعيد الورقي - ص ٤٣ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط الأولى ١٩٧٩ م

فهرس المصادر والمراجع

أولا : المصادر

١- القرآن الكريم
٢- الأصبهاني - كتاب الأغاني -مؤسسة جمال للطباعة والنشر – بيروت لبنان
٣- ابن قتيبة / الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء - حققه وضبط نصه د. مفيد قميحة - راجعه الأستاذ / نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
٤- أبو علي القالي كتاب الآمالي في لغة العرب-دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
٥- البخاري صحيح البخاري بشرح الكرماني - دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط الثالثة – ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
٦- الترمذي سنن الترمذي ت – أحمد شاكر – فؤاد عبد الباقي – عبد القادر عرفان - ضبط وتصحيح صدقي محمد جميل
٧- حمدو طماس / ديوان الخنساء - دار المعرفة - بيروت – لبنان
٨- علي محمود طه ديوان الملاح التائه – دار العودة بيروت ط ١٩٧٢ م
٩- ليلى الأخيلية -ديوان ليلى الأخيلية – تحقيق وشرح د. واضح الصمد - دار صادر بيروت - ط الأولى ١٩٩٨ م
١٠- الميداني مجمع الأمثال - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي
١١- محمد أبو الفضل إبراهيم - ديوان النابغة الذبياني - ط دار المعارف بمصر

ثانياً : المراجع

١- إبراهيم الهواري - مصادر نقد الرواية في الأدب العربي الحديث - دار المعارف ط الأولى ١٩٧٩ م
٢- أحمد الحوفي المرأة في الشعر الجاهلي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر
٣- أحمد هيكل -الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة - دار المعارف - ط التاسعة
٤- أحمد محمد عطية هموم المرأة العربية في القصة والرواية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط ١٩٩٢ م
٥- السعيد الورقي اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط الأولى ١٩٧٩ م
٦- السيوطي نزهة الجلساء في أشعار النساء للإمام جلال الدين السيوطي - ت د. محمد بدر معبدي – مطبعة الأمانة – مصر
٧- جابر عصفور - زمن الرواية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ١٩٩٩ م

٨- زينب فواز -أخبار النساء المسمى الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لأديبة – ط دار ابن خلدون .
٩- سليم التنير- الشاعرات من النساء – أعلام وطوائف –دار الكتاب العربي – دمشق ط الأولى ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م
١٠- شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات (مصر) – دار المعارف ط الرابعة .
١١- طه وادي صورة المرأة في الرواية المعاصرة - دار المعارف - ط الرابعة ١٩٩٤ م .
١٢- عائشة عبد الرحمن" بنت الشاطئ" - الخنساء – دار المسيرة - بيروت – لبنان ط الثانية ١٩٨٢ م
١٣- عبد الرحمن عفيف - الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي - دار الأندلس للطباعة والنشر ط الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤
١٤- عبد الحميد إبراهيم -قصص العشاق النثرية في العصر الأموي - ط الأولى ١٩٧٢ م
١٥- عبد الحي بن علي سيد أحمد الحوسني نثر المرأة من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي - المجمع الثقافي - أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة - ط ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤
١٦- عبد الفتاح عثمان كتاب شعر المرأة في العصر العباسي – دراسة تاريخية تحليلية فنية -دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة
١٧- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي صورة المرأة في مسرح توفيق الحكيم - دار السعادة للطباعة – القاهرة – ط الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
١٨- عبد المنعم الحفني رابعة العدوية إمام العاشقين والمحزونين - دار الرشاد
١٩- علي عبد الحليم محمود أنظر القصة العربية في العصر الجاهلي - دار المعارف ط الثانية ١٩٧٩ م
٢٠- علي محمد هاشم راجع الأندية الأدبية في العصر العباسي في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري - دار الآفاق الجديدة بيروت – ط الأولي ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
٢١- فوزية العشماوي المرأة في أدب نجيب محفوظ (مظاهر تطور المرأة والمجتمع في مصر المعاصرة من خلال روايات نجيب محفوظ ١٩٤٥ -١٩٦٧) الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢٠٠٥ م .
٢٢- محمد أحمد جاد المولى وآخرون قصص القرآن -طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

٢٣- محمد بدر معبدي راجع أشعار النساء في الجاهلية والإسلام (من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي والأندلسي -ط ١٩٨٦ المطبعة التجارية الحديثة - القاهرة
٢٤- محمد عبده - تفسير القرآن الكريم المسمى تفسير المنار– ت محمد رشيد رضا – المجلد الأول ج٢٩٨/٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٩٧٢ م
٢٥- محمد عطية الإبراشي انظر مكانة المرأة في الإسلام -- الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٢٠٠٧ م
٢٦- محمد علي الهاشمي شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة - وكالة المطبوعات والبحث العلمي – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية - ط الأولى ١٤٢٥
٢٧- محمود محمد شاكر جمهرة مقالات الأستاذ / محمود محمد شاكر – جمعها وقرأها وقدم لها د. عادل سليمان جمال ط الأولى – مكتبة الخانجي بالقاهرة